المحاضرة الثامنة

1. نظرية التمثيل الاجتماعي:

وهي نظرية ظهرت خلال العشرين عاما الأخيرة بشأن العمليات المعرفية المتحكمة في السلوك الاجتماعي، على أيدي الباحثين الفرنسيين. إلا أن الأصول النظرية لها ترجع إلى مفهوم التمثيل الجمعي Collective Representation الذي جاء به **دور كايم عام1898** ليميز بين خصائص التفكير الجمعي في مقابل التفكير الفردي. ولكن البحث في تأخر نتيجة لنفوذ تيارين كبيرين هما السلوكية في علم النفس والوضعية في فلسفة العلوم اللذان اهتما بإدخال العلوم الاجتماعية في حظيرة العلوم الطبيعية.

وقد نادى بهذه الفكرة العالم الفرنسي **موسكو فيتنشيMoscovici عام 1961**، ويقوم على أساس الالحاح على الوظائف الرمزية ودورها في بناء الواقع، أي دور اللغة والتواصل الرمزي في بناء الواقع الاجتماعي. وقد اعتبر تلك الوظائف الرمزية نظاما من القيم و الأفكار و الممارسات ذا وجهين:**الأول** إقامة نظام أو ترتيب يمكن الأفراد من توجيه انفسهم داخل عالمهم المادي الاجتماعي و التمكن منه، **الثاني** تيسير التواصل بين أعضاء الجماعة بأن توفر لهم شفرة أو لغة خاصة لتسمية و تصنيف مختلف جوانب عالمهم وتاريخهم الفردي و الجمعي. **(الرحمن المعايطة، 2010، صفحة 55)**

2. نظرية سيكولوجية الشعوب والطابع القومي

نشأة هذه الفكرة بوصفها شكلا من أول اشكال نظرية علم النفس الاجتماعي في أواسط القرن التاسع عشر في المانيا، منطلقة من مبدأ أولوية المجتمع، فقالت بوجود "روح تعلو على الافراد"ولا تكتمل إلا في وجود الأمة أو الشعب. وقد برزت حركات تطالب بالتوحيد ويعتبر الفيلسوف **لازارس والعالم اللغوي شينتال** هما مؤسسا نظرية سيكولوجية الشعوب ونشرا في عام **1859** مقالا بعنوان "**تأملات تمهيدية في مسألة سيكولوجية الشعوب" وذلك في مجلة "سيكولوجية الشعوب و علم اللغة** "التي تأسست في نفس العام، وفي تلك الشعوب مقالة صاغا الفكرة القائمة بأن قوة التاريخ الرئيسية هي الشعب أو" الروح الكلي "الذي يعبر عن نفسه في الفن واللغة و الاساطير و العادات...الخ أما الوعي الفردي فليس إلا نتاجا لذلك الوعي الجمعي وتكون مهمة علم النفس الاجتماعي اكتشاف الجوهر النفسي لروح الشعب و القوانين التي تشكل بموجبها. **(الرحمن المعايطة، 2010، صفحة 57)**

3. نظرية سيكولوجية الحشد

وهي احد أشكال النظريات القائلة بأولوية الفرد، ولكنه في ظل الحشد يفقد تلك الفردية وقد نشأت تلك الفكرة على يد عالم الاجتماع الفرنسي **تارد** الذي قال بأن سلوك الفرد في الحشد يتميز بفقدان العقلانية والاعتماد على المحاكاة و التقليد. وتابع هذه الفكرة بعدة السوسيولوجي الفرنسي **جوستاف لوبون 1841-1931** الذي لفت الانتباه إلى التضاد بين عامة الجماهير والصفوة أو النخبة.

ويرى لوبون أن السمات الأساسية للحشد هي:

- فقدان الفردية(الامر الذي يفضي إلى سيادة رد الفعل و الغرائز الأولية)
- سيطرة الانفعالات 'الامر الذي يفضي إلى الجموح)
- فقدان المنطق(أي فقدان الشعور بالمسؤولية الشخصية)، وهي صفات تجعل الحشد الجماهيري كيانا فوضويا غير منتظم ويحتاج بالتالي إلى "قيادة" تتوفر في " الصفوة" إلا أن تصور لوبون قد نشأ عن ملاحظة

لسلوك الحشد في حالة الذعر، وتم تعميمه على الاشكال الجماهيرية الأخرى ومن ثم فأن تصوراته كانت تعسفية ولم تقدم تفسيرا لحقيقة العلاقة بين الفرد والجماعة. **(الرحمن المعايطة، 2010، صفحة 59)**

4. **نظرية الغرائز عند ماكدوجل**

و هي النظرية التي وضعها عالم النفس البريطاني **وليام ماكدوجل** وقد أورد فكرته عن الغرائز في كتابه "مقدمة إلى علم النفس الاجتماعي "الذي صدر عام 1908، ويعتبر عام 1908 عامات مميزا في تاريخ علم النفس الاجتماعي توطدت فيه دعائم ذلك العلم نهائيا بوصفه علما مستقلا.

والفكرة الأساسية عند ماكدوجل أن الغرائز الفطرية هي سبب السلوك الاجتماعي والغرائز عنده هي مسارات محددة وراثيا لتفريغ الطاقة العصبية تربط بين الغريزة والانفعال ولكل غريزة أساسية انفعالها المميز والذي تكون استثارته جزءا رئيسيا من وظيفة الغريزة **(الرحمن المعايطة، 2010، صفحة 59)**

5. **نظرية كريتشفيلد:**

يعد كريتشفيلد أفضل ممثل للمدرسة المعرفية في علم النفس الاجتماعي، ويعتبرها المحرك أو السبب الديناميكي للسلوك، وتعريف الدافعية كان أوسع من التنظيرات الأخرى، لأن هذا التعريف يشمل الحاجات والانفعالات والقيم.

هناك عدد من المسلمات جاءت بها هذه النظرية:

- إن الوحدة المناسبة للتحليل الدافعي هي الوحدة الجزئية، والتي تتعامل مع الحاجات والاهداف.
- إن ديناميات السلوك الجزئي تنجم عن خواص المجال النفسي المباشر، وان الجوانب التاريخية غير مهمة، والزمن الحاكم، وهو الزمن المعاصر، وما هو مهم في التاريخ ينبغي أن يكون حاضرا في الحاضر لكي يكون فاعلا.
- تؤدي الاختلالات في استقرار المجال النفسي إلى توترات تؤثر على المعرفة والادراك والفعل، وتكون اتجاهات تلك التأثيرات باتجاه إقامة بناء نفسي أكثر استقرارا. ويختل التوازن النفسي عندما تكون هناك حاجات غير مشبعة. وهذا الاختلال يؤثر على الادراك والمعرفة والفعل لدى المرء، ثم يبدأ المرء بالبحث حتى يختزل الحاجة. والدافعية تتوجه نحو تلك الحاجة.
- أن احباط بلوغ الأهداف أو الفشل في تخفيض التوترات يقود إلى أنوع متباينة من السلوك التكيفي واللاتكيفي، والتكيفي هنا هو السلوك المقبول اجتماعيا واللاتكيفي مثل الانسحاب.
- هناك سبل ذات خصوصية معينة للفرد متصلة بتحقيق الأهداف وخفض التوترات هذه السبل يمكن أن يتم تعلمها لدى الفرد (قد يحتال وقد يكون لحوحا، بخيلا...) **(وحيد، 2001، صفحة 118، 119)**

عاشرا: نظرية جون ثيبوت وهارولد كيلي:

تقرر هذه النظرية، أن علم النفس الاجتماعي يحاول تحليل ودراسة الاحداث التي يتفاعل فيها الافراد مع بعضهم البعض، ونموذج التفاعل يشتمل على شخصين فقط، وعن هذا التفاعل ينجم إما ربح للطرفين أو ربح لأحدهما وخسارة للآخر، أو خسارة للطرفين.

الخسارة والربح ليس بالمعنى الاقتصادي فقط، فنتاج التفاعل يمكن أن يكون ماديا ومعنويا، ولا تتكرر أشكال التفاعل ما لم تكن مثبتة، أو من الممكن أن يكون النتاج معنوي فقط مثل سد الحرمان العاطفي واعطائنا

شيء نرضى عنه نفسيا وهناك عدد من الأمور أو المحددات التي تؤثر في الكلفة أو المكافئة، ويمكن تقسيمها إلى نمطين الخارجية والداخلية أو إلى:

- **القدرات:** حيث يميل الافراد إلى اختيار شركاء في الثنائيات من الناس الذين يتمتعون بقابلية عالية، ويتم اختيارها أحيانا لجوانب تتوفر فيهم، ولكنها لا تتوفر بنفس المقدار لدى الآخرين.
- **التشابه:** يبدو ان الافراد يميلون إلى اختيار الأصدقاء - أفراد التفاعل- من الناس الذين يشابهونهم في الاتجاهات أو المعتقدات أو الميول أو الآراء.
- **التقارب المكاني:** هناك الكثير من الدراسات تشير نتائجها إلى ان للتقارب المكاني أثر كبير في اختيار الافراد للتفاعل، مثلما يحدث في الزواج، مثلما لوحظ ان الصداقات في الأقسام الداخلية تنشأ بين الأعضاء الغرف المتجاورة.
- **التكاملية:** في كثير من الأحيان يشبع الافراد حاجة كل منهم بواسطة الافراد الآخرين، فالسادي قد يبحث عم شخص مازوخي(سيطرة – خضوع). **(وحيد، 2001، صفحة 121، 122)**

6. نظريات الاتساق المعرفي:

تقوم هذه النظريات على افتراض ان لدى الفرد ينيان معرفي متسق ومرن، ولكن تفاعل الفرد وبيئته يؤدي إلى اكتسابه معلومات جديدة تبدو غير متسقة مع بنيانه المعرفي القائم، فتعمل آليات الدفاع حينذاك على مقومتها أحيانا بهدف إعادة جالة الاتساق الداخلي للبنيان المعرفي لفرد إلى ما كانت ، وبالتالي تحقيق حالة نفسية مريحة. ان التفاعل الذي يحصل في العناصر المعرفية تحت حالة من الضغط يؤدي إلى التخفيف من الدرجة الكلية لعدم الاتساق في البنيان المعرفي والتي يسميها **هايدر "اللاتوازن** "ويدعوها **نيوكامب "اللااتساق** "وتدعي **اللاتطابق** عند **اسجود** في حين يسميها **فيستينجر" التناشر المعرفي**". وانه بغض النظر عما تكون عليه هذه المسميات، فإن ما تصف به حالة الفرد في ظل الظروف ، هو حالة الشد والتوتر تجاه الاتساق والضغط تجاه الانسجام أو التناشر النفسي.

ومن اهم نظريات الاتساق المعرفي:

- **نظرية التوازن المعرفي: تعود إلى جهود 1944 هايدر**
- **نظرية التطابق المعرفي: تعود إلى 1955 أوسجود**
- **نظرية التناشر المعرفي: رائد هذه النظرية 1957 فيستنجر. (وحيد، 2001، صفحة 123)**

7. نظريات العزو:

نظريات العزو، يمكن النظر إليها كنماذج للإدراكات التي تؤثر على السلوك. ويدخل مفهوم العزو في معظم مجالات علم النفس، وبالأخص علم النفس الاجتماعي، فقد تمت دراسة العزو مع عدد كبير من المتغيرات كالأداء، والتحصيل، وحل المشكلات والادراك، وتحمل المسؤولية، والضغوط النفسية والعجز المتعلم وتقدير الذات والذاكرة والعنف الجماعي، إضافة إلى علاقته بالأمراض التنفسية. **(وحيد، 2001، صفحة 126)**

ونظريات العزو تشير إلى الكيفية التي يفسر بها الافراد الاحداث في بيئتهم، ويتضمن العزو إعطاء معنى للأحداث العالم الخارجي والداخلي، فهي تعني كيف يفسر الناس سبب الاحداث وأسباب سلوكيات الناس حيال المثيرات والموضوعات التي يتعاملون معها بمعنى كيف يجيب الناس على أسئلة تبدأ بماذا؟ أي ماهية الادراك الاجتماعي لتلك السلوك.

إن نظرية العزو تتمثل باتجاهين، أولهما يفترض أن السببية تعتمد على مجموعة من الاشكال المنهجية والجوهرية للأحداث، والتي يمكن أن تحدد مرة أخرى في المواقف وبمعنى آخر أنها تعتمد على العلاقة بين المعلومات المتيسرة والاستدلالات في محاولتها لتفسير الاحداث.

أما الاتجاه الثاني: فيستند إلى الافتراض بأن الناس يتوقعون أو يمتلكون مفاهيم مسبقة عن السببية، هذه المعرفة تسمح للأفراد بتنفيذ الشكل المنهجي للسلوك وبطرق مختصرة.

أولا- نظرية العزو لروتر:

هي محاولة بين اتجاهين في علم النفس، هما الاتجاه السلوكي والاتجاه المعرفي لتفسير ما يواجه الفرد من مواقف وإدراك أسباب حدوثها.

فقد طور **روتر** مفهوم مركز السيطرة والذي يعد من المفاهيم الحديثة في علم النفس، حيث استأثر باهتمام العديد من العلماء، ويعد أحد مصادر الفرد الأساسية التي يقوم من خلالها بتفسير ما يواجه من مواقف وادراك أسباب حدوثها، حيث يرجع الفرد ذلك إما إلى عوامل تتعلق بشخصيته (عوامل داخلية، كالمهارة والجهد، أي مسؤول عما يحدث له)أو يرجعها إلى عوامل الصدفة والقدر والحظ وقوى الآخرين، أي أنه واقع تحت سيطرة قوى خارجية، لا قدرة له على التأثير فيها، وقد أشار **روتر** إلى الاوصاف التي يتصف بها الأشخاص من ذوي مركز السيطرة الداخلي، وابرز هذه الصفات هي:

- انهم أكثر انتباها وحذرا لمتغيرات البيئة المختلفة التي تزودهم بمعلومات مفيدة عن سلوكهم المستقبلي.
- يتخذون حظوات فاعلة ومدروسة لتحسين ظروف البيئة المحيطة بهم.
- يقاومون المغريات التي يمكن أن تؤثر فيهم.

أما صفات ذوي مركزة السيطرة الخارجي فأهمها:

- لديهم سلبية عامة وضعف في الإنتاجية
- لديهم درجة قليلة من الشعور بالمسؤولية عن تحمل نتائج افعالهم التي يقومون بها. **(الرحمن المعايطة، 2010، صفحة 63)**
- يرجعون الاحداث السلبية والايجابية إلى ما وراء السيطرة الشخصية، فضلا عن افتقارهم إلى الإحساس بوجود سيطرة داخلية، ويعتقد **روتر** أن الشخصية تمتلك وحده، وأن كل شيء يتوقف على شيء آخر، وأن خبرات الفرد تؤثر بعضها ببعض، والخبرات الماضية تؤثر في الخبرات اللاحقة، والسلوك موجه بهدف، ويستدل عليه من ظروف التعزيز، فالناس يجهدون انفسهم من أجل زيادة الإثابات، ويقللون العقوبات ويؤكد **روتر** أن أي مثير معقد له خاصية التعزيز إلى الحد الذي يؤثر في الحركة نحو الهدف أو بعيدا عنه، وهو هنا يشابه **سكينر** في تأثره بقانون الأثر.

ويرى روتر أن التمييز بين الحاجات والاهداف مسألة ظاهرية تستعمل لمجرد الاقناع، وأن الأهداف المبكرة يتم تعلمها داخل العائلة فنحن نولد مزودين بحاجات فلسجية معينة، يتم إشباعها من الوالدين وأن ارتباطات تلك الأهداف بالإشباع والإحباط يزودنا بأساس نعتمد عليه في تعاملنا اللاحق مع الآخرين من قبيل التعاطف الوجداني والتثمين والحب. **(الرحمن المعايطة، 2010، صفحة 62، 63)**